المقرر الثالث: الحديث الثالث والعشرون
مضامير الخير

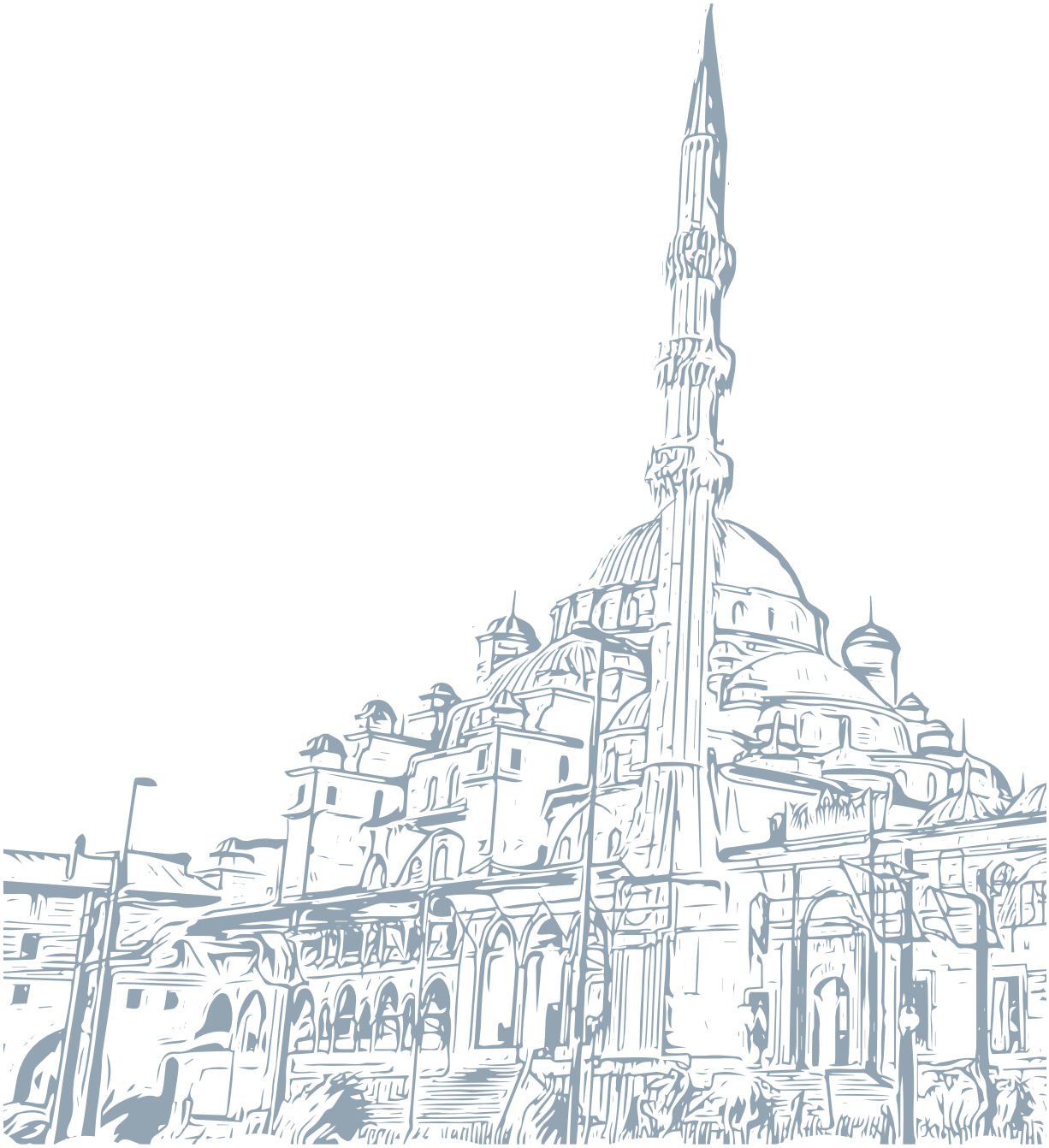

مضامير الخير

٢٣. عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رضي الله عنه - أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ: «أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ، أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ»

رواه مسلم (١٠٠٦) كِتَاب الزَّكَاةِ، بَابُ بَيَانِ أَنَّ اسْمَ الصَّدَقَةِ يَقَعُ عَلَى كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْمَعْرُوفِ.

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد للدرس:

المسارعة إلى الخيرات من صفات أهل الإيمان والتقى، وقد أمر الله تعالى بها في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، كما دل النبي صلى الله عليه وسلم عليها في أحاديثه الشريفة، والحديث الذي معنا هو واحد من تلك الأحاديث، يحكي لنا موقفًا من مواقف المسارعة إلى الخيرات بين الصحابة الكرام رضوان الله عليهم؛ فقد كانوا أحرص الناس على فعل الخيرات، وكيف أن النبي صلى الله عليه وسلم أنار عقلهم ووسع دائرة الخير أمامهم، فدلهم على العديد من أبواب الخير التي يسهل على المرء الدخول منها، والقرب بها من الله تعالى، والتي هي في مقدور كل أحد من الناس، ويا لسعادة من يُوفقه الله تعالى للإتيان بها على وجهها، قُربة لله تعالى وابتغاء مرضاته.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح لغويات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تعدد الصدقات الواردة في الحديث.
- تذكر الحكم من إطلاق الصدقة على أبواب الخير التي وردت في الحديث.
- تبين فضل الصدقة بالمال.
- تبين فضل الصدقة بغير المال.
- تميز بين أنواع الصدقات.
- تقبل على الصدقة بالأعمال الصالحة كالتسبيح والتهليل والاستغفار.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

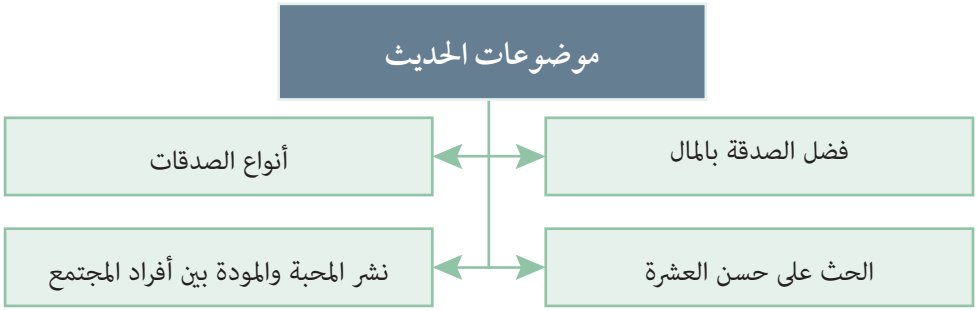

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

١. ترجمة راوي الحديث:

هو: جُنْدُبُ بنُ جُنادةَ، وقيل: بريرُ بنُ جُندبٍ، أبو ذُرٍّ الغِفاريُّ، الزاهد، الصادق، مِن كبار الصحابة وفضلائهم، كان يتعبَّد قبل مَبعث النبيِّ ﷺ بثلاث سِنين يقوم من الليل مُصلِّيًا، أسلم بمكةَ في أوَّل الدعوة، وهو رابعُ مَن دَخَلوا في الإسلام، قدِم على النبيِّ ﷺ فصحِبه إلى أن مات، ثم خرج بعد وفاة أبي بكر -رضي الله عنه- إلى الشام، فلم يزَلْ بها حتى وَلِيَ عثمانُ -رضي الله عنه-، ثم سكن الرَّبَذة، فمات بها، وصلَّى عليه عبدُ الله بنُ مسعود -رضي الله عنه-، تُوفِّي سنةَ (٣٢هـ)[٤٥٦].

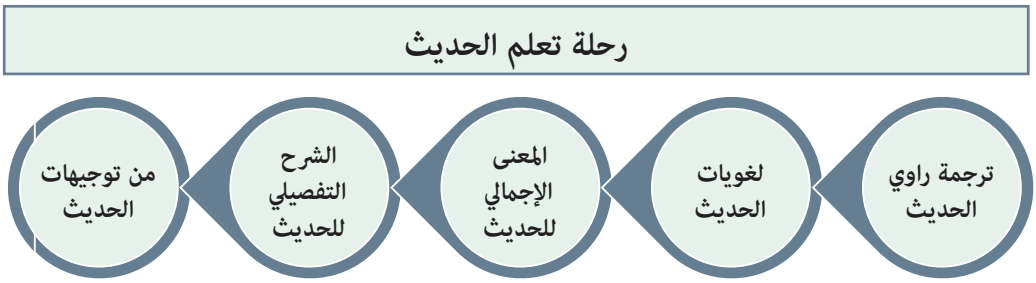

(٤٥٦) تُراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نُعَيم (٢/ ٥٥٧)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (١/ ٢٥٢)، «أُسْد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢١١).

نشاط (١) ابحث واقرأ ولخص

لإسلام الصحابي الجليل أبي ذر -رضي الله عنه- قصة خلَّدتها كتب السير والتراجم، كما ذكرت في كتب السيرة النبوية؛ ولتزداد معرفة بهذا الصحابي الجليل نود منك:

- مطالعة قصة إسلامه رضي الله عنه.
- تلخيص القصة، واستنباط الفوائد والعبر منها.

تلخيص قصة إسلام أبي ذر رضي الله عنه:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الفوائد والعبر المستخلصة من قصة إسلام أبي ذر رضي الله عنه:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
الدُّثور	الأموال الكثيرة، واحدُها (دَثْرٌ).
التسبيحُ	هو تنزيهُ الله عن النقائص والعيوب والآفات؛ فمعنى (سبحانَ الله)؛ أي: أُنزِّه الله – عزَّ وجلَّ – عن كل نَقْصٍ وعَيب.
التحميد	هو الثناءُ على الله – عزَّ وجلَّ – بكلِّ جَميل.
بُضْع	يُطلَق على الجِمَاع، وعلى الفَرْجِ نفسِه، وكلاهما تَصِحُّ إرَادَتُه هنا.
«أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ»	«مَا تَصَّدَّقُونَ» الرواية فيه بتشديد الصاد والدال جميعًا؛ أي: تَتَصَدَّقُونَ بإدغام التاء الثانية في الصاد، وَيَجُوزُ فِي اللُّغَةِ تَخْفِيفُ الصَّادِ (تَصَدَّقُونَ)؛ أي: تَتَصَدَّقُونَ بحذف إحدى التاءين.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو ذَرٍّ – رضي الله عنه –: (أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ الله، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ)؛ أي: استأثر أصحاب الأموال الأغنياء بالأجور، وأخذوها عنَّا. (يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ)؛ أي: نحن وهم سواءٌ في الصلاة وفي الصيام؛ ولكنهم يَفضُلوننا بالتصدُّق بما أعطاهم الله تعالى من فضل المال، ونحن لا نَملِك المالَ، فلا نتصدَّق.

قال ﷺ: «أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ» أي: إذا فاتتكم الصدقة بالمال، فهناك الصَدَقة بالأعمال الصالحة؛ بالتسبيح والتكبير والتهليل، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. «وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ»؛ أي: في جِمَاع أحدِكم حَليلتَه صَدَقةٌ.

قَالُوا: (يَا رَسُولَ الله، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟) وكأنَّهم تعجَّبوا أن يُؤجروا على إتيان شهواتهم، فسألوا عن ذلك.

قال ﷺ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ، أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ»؛ أي: كما أنه يأثم بوَضْعِها في الحرام، سيُثاب على وضعها في الحلال إذا نوى قضاءَ حقِّ الزوجة، ومعاشرتها بالمعروف، أو طلب وَلَد صالح، أو إعفاف نفسه وزوجتِه، أو غير ذلك من المقاصد الصالحة.

نشاط (٢) اقرأ ثم أكمل

بعد قراءتك للمعنى الإجمالي للحديث، أكمل الشكل التالي:

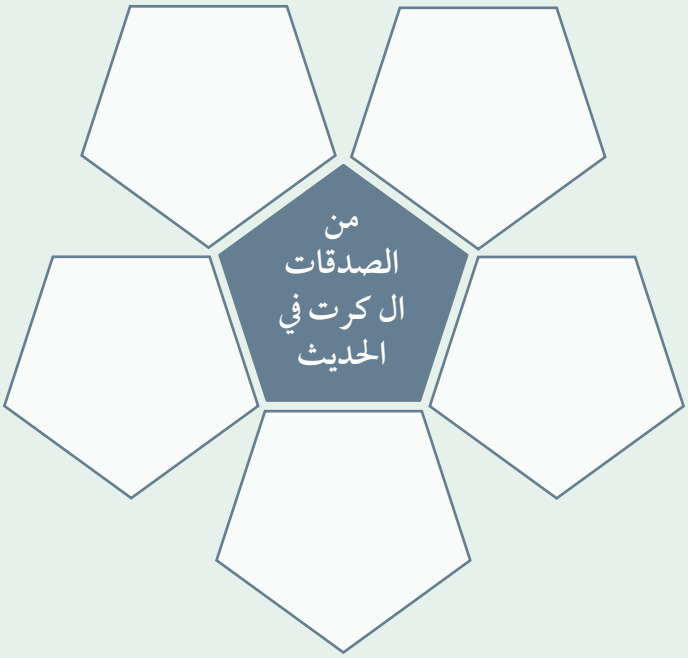

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

لقد خَلَق الله تعالى الخَلْقَ متفاوتين في الحياة، ومما يتفاوتون فيه الأرزاقُ؛ فهناك الغنيُّ والفقيرُ وما بينهما، فعلى الغنيِّ الشُّكر، وعلى الفقير الصبر، وقد جَعَل الله تعالى الحياة للإنسان دارَ اختبار، ومَزرَعةً للآخرة، ومجالًا رَحْبًا للتنافس على طاعة الله، والتسابُق في ميادين الخير؛ قال تعالى:وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وقال تعالى: وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ [المطففين: ٢٦].

ولقد كان التنافس في الخير هو همَّ الصحابة الأوَّل، وهدفَهم الأسمى، فشَمَّروا عن سَواعِد الجِدِّ، وانطلقوا مسارِعين إلى ربِّهم وجنَّة عرضُها السمواتُ والأرض، وقلوبُهم ملأى بالشَّوق إلى الجنَّة، ونفوسُهم تَتُوق إلى رؤية ربِّهم فيها.

لذا كان الصَّحابةُ – رضوان الله عليهم – يَحزنون على ما يَتعذَّرُ عَليهم فِعلُه مِنَ الخَيرِ ممَّا يَقدِرُ عليهِ غَيرُهم؛ مثلما حَزِنَ الفُقراء على التَّخلُّف عن الخُروج في الجِهادِ؛ لِعدم القُدرةِ على آلتِه؛ كَما قالَ تَعالى: وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ [التوبة: ٩٢].

وحَزِنوا أنهم يستطيعون المنافَسةَ في ميادينِ الصلاة والصيام ونحوِها؛ ولكنهم خارجَ مَيْدانِ المنافسة في مَيدان الصَّدقة بالمال؛ حيث إنها مقصورةٌ على أغنياء المسلمين القادرين على الجُود

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

بالمال، فحَزِنوا على فَوَات هذا المِضمار من مَضامير الخير، وكلَّما سَمِعوا آيةً أو حديثًا يَحُثُّ على التصدُّق، ويبيِّن فضل الصدقة، وما أَعَدَّ الله لأهلها، حزَّ ذلك في نفوسهم، فلَجَؤوا إلى رسول الله ﷺ شاكِين له، وقد روى هذا الموقفَ كثيرٌ من الصحابة، ولنقِفْ مع رواية أبي ذرٍّ الغفاريِّ - رضي الله عنه - لذلك الموقف العظيم.

(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رضي الله عنه - أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ الله، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ)؛ يعني: اسْتَأْثَر أصحاب الأموال الكثيرة والغِنى بالأجور، وأخذوها عنَّا، « وفيه دليلٌ على أنّ الصّحابة - رضي اللهّ عنهم - لشدَّة حرصهم على الأعمال الصالحة، وقوَّة رغبتهم في الخير؛ كانوا يحزنون على ما يتعذَّر عليهم فِعْلُه من الخير ممَّا يَقدِر عليه غيرُهم، فكان الفقراء يحزنون على فَوَاتِ الصَّدَقة بالأموال التي يَقدِر عليها الأغنياء، ويحزنون على التَّخلُّف عن الخروج في الجهاد؛ لعدم القُدرة على آلته، وقد أخبر اللهّ عنهم بذلك في كتابه، فقال: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [التوبة: ٩٢]، وفي هذا الحديث: أنَّ الفقراء غَبَطوا أهلَ الدُّثُور - والدُّثُور: هي الأموال - ممَّا يَحصُل لهم من أجر الصَّدقة بأموالهم، فدَلَّهم النَّبيُّ ﷺ على صَدَقات يَقدِرون عليها»[٤٥٧].

قولهم: (يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ)؛ أي: نحن وهم سواءٌ في الصلاة وفي الصيام؛ ولكنهم يَفضُلوننا بالتصدُّق بما أعطاهم الله تعالى من فضل المال، ونحن لا نَملِك المال، فلا نتصدَّق.

«فانظر إلى الهِمَم العالية من الصحابة - رضي الله عنهم - يَغبِطون إخوانهم بما أَنعَم الله عليهم من الأموال التي يتصدَّقون بها، وليسوا يقولون: عندهم فضولُ أموال؛ يَركَبون بها المراكبَ الفخمة، ويَسكُنون القُصور المشيَّدة، ويَلبَسون الثياب الجميلة؛ ذلك لأنهم قوم يريدون ما هو خيرٌ وأبقى، وهو الآخِرة؛ فهم اشتكَوْا إلى الرسول ﷺ شكوى غِبطة، لا شَكْوى حَسَد، ولا اعْتِراض على الله - عزَّ وجلَّ - ولكن يَطلُبون فضلًا يتميَّزون به عمَّن أغناهم الله، فتصدَّقوا بفضول أموالهم»[٤٥٨].

(٤٥٧) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٥٦، ٥٧).

(٤٥٨) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٢/ ١٦١، ١٦٢).

نشاط (٣) فكر وتأمل ثم أجب

«يُفهم من الحديث أن أغنياء الصحابة رضوان الله عليهم كانوا لا يبخلون بأموالهم بل كانوا يبذلونها في سبيل مرضاة الله، جهادًا، وصدقة، وصلة وبرًّا» في ضوء هذه العبارة أجب عما يلي:

أولًا: دلل من الحديث على أن أغنياء الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يُنفقون أموالهم في سبيل مرضاة الله

.....

.....

ثانيًا: اكتب ثلاثة مواقف من مواقف الصحابة الكرام تُدلل بها على بذلهم وإنفاقهم في سبيل الله.

الموقف الأول:

.....

.....

.....

الموقف الثاني:

.....

.....

.....

الموقف الثالث:

.....

.....

.....

فقال النبيُّ ﷺ: «أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ ما تَصَدَّقون به؟!»؛ يعني: إذا فاتتكم الصَّدَقة بالمال، فهناك الصَّدَقةُ بالأعمال الصالحة؛ «إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ»؛ أي إن فقراء الصحابة ظنُّوا أن لا صدقةَ إلَّا صدقةُ المال، التي يَعجِزون عنها، فأخبرهم النبيُّ ﷺ أن جميع أنواع فِعْل المعروف والإحسان صَدَقَةٌ؛ فالصدقة تُطلَق على جميع أنواع فعل المعروف

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

والإحسان، وفي الصحيحين أن النبيَّ ﷺ قال: «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ»(٤٥٩)، حتى إنَّ فضل اللهَّ الواصلَ منه إلى عباده صَدَقَةٌ منه عليهم، وقد ورد ذلك في أحاديثَ كثيرةٍ عن النبيِّ ﷺ، منها قولُه في قَصْرِ الصلاة في السَّفَرِ: «صَدَقَةٌ تَصَدَّقَ اللهُ بِهَا عَلَيْكُمْ، فَاقْبَلُوا صَدَقَتَهُ»(٤٦٠)، وقوله: «مَا مِنَ امْرِئٍ تَكُونُ لَهُ صَلَاةٌ بِلَيْلٍ، فَغَلَبَهُ عَلَيْهَا نَوْمٌ، إِلَّا كُتِبَ لَهُ أَجْرُ صَلَاتِهِ، وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ»(٤٦١)، وغيرها من الأحاديث.

وَقَالَ خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ رحمه الله: «إِن اللهَّ يَتَصَدَّقُ كلَّ يوم بصدقة، وما تَصَدَّق اللهُّ على أحدٍ من خَلقه بشيء خَيْرٌ من أن يتصدَّق عليه بذِكره»(٤٦٢).

«والصَّدَقة بغير المال نوعان؛ أحدهما: ما فيه تَعْدِيةُ الإحسان إلى الخَلْق، فيكون صدقةً عليهم، وربّما كان أفضلَ من الصَّدقة بالمال، وهذا كالأمر بالمعروف، والنَّهي عن المنكر، فإنّه دعاءٌ إلى طاعة اللهّ، وكفٌّ عن معاصيه، وذلك خيرٌ من النّفع بالمال، وكذلك تعليمُ العلم النّافع، وإقراءُ القرآن، وإزالةُ الأذى عن الطَّريق، والسَّعي في جلب النَّفع للنَّاس، ودفعُ الأذى عنهم، وكذلك الدَّعاءُ للمسلمين والاستغفار لهم»(٤٦٣).

«والنَّوع الثّاني من الصّدقة التي ليست ماليَّةً: ما نَفْعُه قاصرٌ على فاعله؛ كأنواع الذِّكر: من التّكبير، والتّسبيح، والتّحميد، والتّهليل، والاستغفار، وكذلك المشيُ إلى المساجد صَدَقةٌ، ولم يَذكُر في شيء من الأحاديث الصَّلاةَ والصِّيامَ والحجَّ والجهادَ أنّه صدقةٌ، وأكثرُ هذه الأعمالِ أفضلُ من الصَّدقات الماليَّة؛ لأنّه إنّما ذُكِر جوابًا لسؤال الفقراء الذين سألوه عمَّا يُقاومُ تطوُّعَ الأغنياء بأموالهم، وأمَّا الفرائضُ، فإنَّهم قد كانوا كلُّهم مشتركين فيها»(٤٦٤).

---

(٤٥٩) رواه البخاريُّ (٦٠٢١)، ومسلم (١٠٠٥).

(٤٦٠) رواه مسلم (٦٨٦).

(٤٦١) رواه النسائيُّ (١٧٨٤)، ابن ماجه (١٣٤٤)، وصححه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٦٠١).

(٤٦٢) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٥٩).

(٤٦٣) نفس المصدر.

(٤٦٤) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٦٦).

نشاط (٤) اقرأ ثم أكمل

بعد قراءتك للفقرة السابقة أكمل الشكل التالي بأنواع الصدقة بغير المال مع ذكر ثلاثة أمثلة لكل نوع:

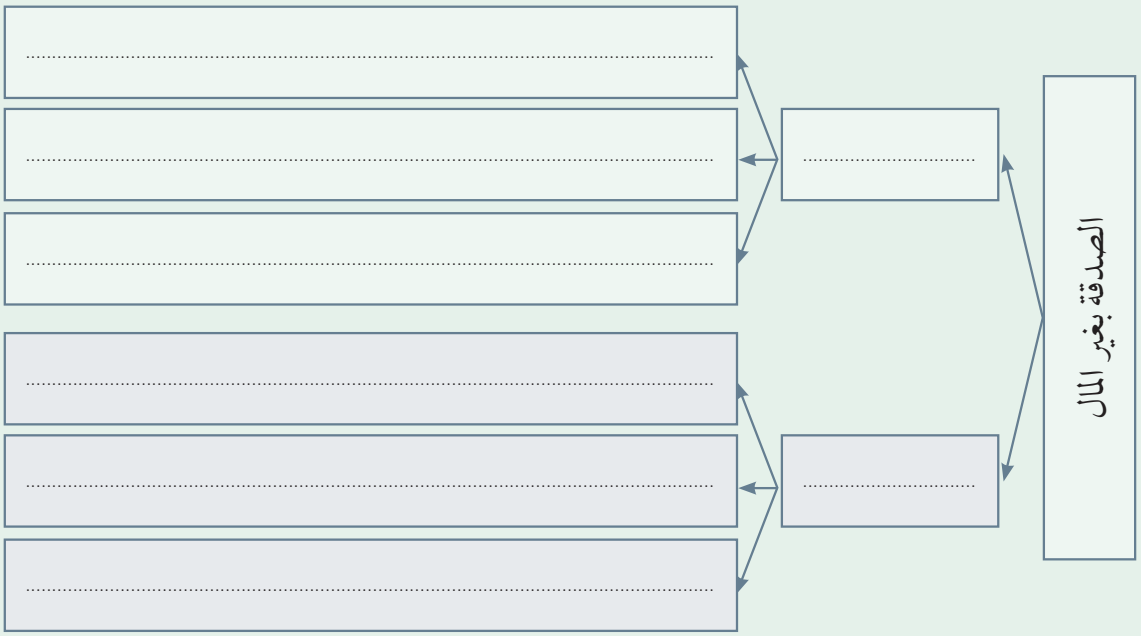

وقد تكاثرت النُّصوص بتفضيل الذِّكْرِ على الصَّدَقةِ بالمال وغيرها من الأعمال؛ قال رسول الله ﷺ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ، فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «ذِكْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»(٤٦٥).

وقال ﷺ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ»(٤٦٦).

(٤٦٥) رواه أحمد (٢١٧٠٢)، والترمذيُّ (٣٣٧٧)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٤٩٣).
(٤٦٦) رواه البخاريُّ (٣٢٩٣)، ومسلم (٢٦٩١).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

نشاط (٥) ابحث وفكر ثم أكمل الجدول

«ورد في فضل الذكر أحاديث كثيرة تُبيِّن فضله وأهميته للمسلم» في ضوء هذه العبارة املأ الجدول التالي:

الأحاديث النبوية	الفائدة التي تعود على الذاكر
من قال كل صباح ومساء: «سبحان الله وبحمده» مائة مرة.	.....
من قال: في يوم ١٠٠ مرة «لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير».	.....
من قال: «رضيت بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمد نبيًّا» ثلاثًا حين يصبح، وثلاثًا حين يُمسي.	.....
من قال حين يُصبح: «بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم» ثلاث مرات.	.....
.....	.....
.....	.....

قوله ﷺ: «وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ»؛ فالأمر بالمعروف، والنهيُ عن المنكَر، من أفضل الصدقات؛ لأنَّ به فُضِّلت هذه الأمَّة على العالَمين؛ قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴿١١٠﴾﴾ [آل عمران: ١١٠].

«قَوْلُهُ ﷺ: «وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ» فيه إشارةٌ إلى ثُبوت حُكم الصَّدقة في كلِّ فَردٍ من أفراد الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكَر؛ ولهذا نَكَّرَهُ، والثَّوابُ في الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر أكثرُ منه في التّسبيح والتّحميد والتّهليل؛ لأنّ الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر فرضُ كِفَايةٍ، وقد يتعيَّن، ولا يُتصوَّر وقوعُه نفلًا، والتّسبيحُ والتّحميد والتّهليل نوافلُ، ومعلومٌ أنّ أجرَ الفرض أكثرُ من أجر النَّفل؛ لقوله عزَّ وجلَّ: «وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ

أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَدَاءِ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ»[٤٦٧]»[٤٦٨].

قوله ﷺ: «وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ»؛ أي: في جِمَاعِ أحدِكم زوجته صدقةٌ، والبُضْعُ «يُطلَق على الجِمَاع، ويُطلَق على الفَرْجِ نفسِه، وكلاهما تصِحُّ إرادته هنا، وفي هذا دليلٌ على أنَّ المباحاتِ تَصِير طاعاتٍ بالنِّيَّات الصَّادقات؛ فالجِماعُ يكون عبادةً إذا نوى به قضاء حقِّ الزَّوجة ومُعاشَرتها بالمعروف الذي أَمَر اللهّ تعالى به، أو طَلَبَ ولدٍ صالح، أو إعفافَ نفسِه، أو إعفاف الزَّوجة، ومَنْعَهما جميعًا من النّظر إلى حرام، أو الفِكْرِ فيه، أو الهمِّ به، أو غيرِ ذلك من المقاصد الصَّالحة»[٤٦٩].

قَالُوا: (يَا رَسُولَ الله، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟) وكأنهم تعجَّبوا أن يُؤجروا على إتيان شهواتهم، فسألوا عن ذلك.

قال ﷺ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ، أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ»؛ أي: كما أنه يأثم بوضعها في الحرام، سيُثاب على وضعها في الحلال إذا نوى نيَّة صالحة، «ومعنى ذلك: أن الرجل إذا استغنى بالحلال عن الحرام، كان له بهذا الاستغناء أجر»[٤٧٠].

وتسمية ما مرَّ بنا من أعمال الخير أنها صدقة يحتمل أن يكون بسبب أن: «لها أجرًا كما للصَّدقة أجرٌ، وأنّ هذه الطّاعاتِ تُماثِل الصّدقاتِ في الأجور، وسمَّاها صدقةً على طريق المقابَلة، وتَجنِيس الكلام، وقيل: معناه أنّها صدقةٌ على نفسه»[٤٧١].

«وفي هذا الحديث فَضِيلةُ التَّسبيح، وسائرِ الأذكار، والأمرِ بالمعروف والنَّهي عن المنكَر، وإحضارُ النِّيَّة في المباحات، وذِكْرُ العالِمِ دليلًا لبعض المسائل التي تخفى، وتنبيهُ المُفتي على مختصَر الأدلَّة، وجَوَازُ سؤال المستفتي عن بعض ما يَخفى من الدَّليل إذا عَلِم من حال المسؤول أنّه لا يَكرَه ذلك، ولم يَكن فيه سُوءُ أَدَبٍ»[٤٧٢].

وعن أبي صالح، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَى وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ، فَقَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟»، قَالُوا: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا نَتَصَدَّقُ، وَيَعْتِقُونَ وَلَا نَعْتِقُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِّ ﷺ: «أَفَلَا أُعَلِّمُكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ قَدْ سَبَقَكُمْ، وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ، وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ؟»، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهَّ، قَالَ: «تُسَبِّحُونَ وَتُكَبِّرُونَ وَتَحْمَدُونَ دُبُرَ

(٤٦٧) رواه البخاريُّ (٦٥٠٢).

(٤٦٨) «شرح النوويِّ على مسلم» (٧/ ٩٢).

(٤٦٩) نفس المصدر.

(٤٧٠) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٢/ ١٦٥).

(٤٧١) «شرح النوويِّ على مسلم» (٧/ ٩١).

(٤٧٢) «شرح النوويِّ على مسلم» (٧/ ٩٣).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً»، قَالَ أَبُو صَالِحٍ: فَرَجَعَ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالُوا: سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا فَفَعَلُوا مِثْلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ»»(٤٧٣).

نشاط (٦) ابحث وفكر ثم أكمل الجدول

أكمل الجدول التالي:

الغرض من النداء والاستفهام في (يَا رَسُولَ الله، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟)	الغرض من النداء:..... التعظيم، ومن الاستفهام:.... التعجب .....
يكون جماع الرجل زوجه عبادة إذا نوى	طلب الولد الصالح
	.....
	.....
	.....
سُميت أعمال الخير بالصدقة؛ لأن لها أجرًا مثل:	.....

٥. من توجيهات الحديث:

١. في الحديث بيان ما كان عليه الصحابة من التنافس في الخير.
٢. في الحديث بيان أن الصَّحابةَ - رضوان الله عليهم - كانوا يَحزنون على ما يَتعذَّرُ عَليهم فِعلُه مِنَ الخَيرِ ممَّا يَقدِرُ عليهِ غَيرُهم؛ مثلما حَزِنَ الفُقراءُ على التَّخلُّف عنِ الخُروجِ في الجِهادِ؛ لِعدمِ القُدرةِ على آلتِه.
٣. الصدقة في الحديث يَحتمِل تَسْمِيَتَها صدقةً أنَّ لها أجرًا كما للصَّدقةِ أجرٌ، وأنّ هذه الطّاعاتِ تُماثِل الصّدقاتِ في الأجور، وسمَّاها صدقةً على طريق المقابَلة، وتَجنِيس الكلام(٤٧٤).
٤. يُطلَق على فَضْلِ اللهِ الْوَاصِلِ منه إلى عباده صَدَقَةٌ منه عليهم.
٥. تَكَاثرت النُّصوصُ بتفضيل الذِّكْر على الصَّدقة بالمال وغَيْرِها من الأعمال.
٦. الأمر بالمعروف، والنهيُ عن المنكَر، من أفضل الصدقات؛ لأنَّ به فُضِّلت هذه الأمَّة على العالَمين.

---

(٤٧٣) رواه البخاريُّ (٨٤٣)، ومسلم (٥٩٥).
(٤٧٤) «شرح النوويِّ على مسلم» (٧/ ٩١).

٧. الصدقةُ تُطلَق على جميع أنواع فعل المعروف والإحسان؛ قال النبيُّ ﷺ: «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ»[٤٧٥].

٨. قوله: «وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ»: فيه دليلٌ على أنَّ المباحاتِ تَصِير طاعاتٍ بالنِّيَّات الصَّادقات[٤٧٦].

من رقيق الشعر

فذِكرُ إلَهِ العرشِ سرًّا ومُعْلِنًا ... يُزِيلُ الشَّقَا والهَمَّ عَنْكَ ويَطْرُدُ
ويَجْلِبُ للخَيراتِ دنيا وآجِلًا ... وإنْ يأتِكَ الوَسْوَاسُ يومًا يُشَرَّدُ

*****

عَلَيْكَ بذِكْرِ الله يا طالبَ الأَجْرِ ... وَيا راغِبًا في الخَيْرِ والفَضْلِ والبِرِّ
عليكَ بِهِ تُعطَى الرغائبَ كلَّها ... وتُكفى بِه كلَّ المُهِمَّات والضُّرِّ
فمَنْ يَذْكُرِ الرحمنَ فهْوَ جَلِيسُهُ ... ومَنْ يَذْكُرِ اللهَ يُكافِئْهُ بالذِّكْرِ
ومَنْ يَعْشُ عن ذِكْرِ الإلهِ فإنه ... قَرِينٌ له الشَّيْطَانُ في داخِلِ الصَّدْرِ
ومَن يَنْسَ مَوْلاهُ الكَرِيمَ فَرَبُّهُ ... له ناسيًا، أَعْظِمْ بذلك من خُسْرِ!
له استحوَذَ الشَّيْطَانُ نسَّاهُ ذِكْرَ مَنْ ... تفضَّلَ بالإيجادِ في أوَّلِ الأمرِ

(٤٧٥) رواه البخاريُّ (٦٠٢١)، ومسلم (١٠٠٥).
(٤٧٦) «شرح النوويِّ على مسلم» (٧/ ٩٢).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

ثالثًا: التقويم

1 أكمل الأحاديث التالية باللفظة الصحيحة:

- قال النبيُّ ﷺ: «كُلُّ..... صَدَقَةٌ».
- قال النبي ﷺ عن قصر الصلاة في السفر: «صَدَقَةٌ ..... اللهُ بِهَا.....، فَاقْبَلُوا صَدَقَتَهُ».
- ورد في الحديث القدسي، قال الله عزَّ وجلَّ: «وَمَا ..... إِلَيَّ عَبْدِي ..... أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَدَاءِ مَا ..... عَلَيْهِ».

2 ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة:

أ. من الصدقات الواردة في الحديث.

- التسبيح. (صواب - خطأ)
- التبسم في وجه الآخرين. (صواب - خطأ)
- التهليل. (صواب - خطأ)
- الأمر بالمعروف. (صواب - خطأ)
- شهادة الحق. (صواب - خطأ)
- الكلمة الطيبة. (صواب - خطأ)

ب. من أنواع الصدقات غير المالية التي يقصر نفعها على صاحبها.

- الدعوة إلى طاعة الله تعالى. (صواب - خطأ)
- الاستغفار. (صواب - خطأ)
- تعليم الأبناء القرآن الكريم. (صواب - خطأ)
- إزالة الأذى عن الطريق. (صواب - خطأ)
- المشيُ إلى المساجد. (صواب - خطأ)

4 ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة، فيما يلي:

- خرج أبو ذر رضي الله عنه من المدينة المنورة إلى الشام بعد وفاة عثمان بن عفان رضي الله عنه. (صواب - خطأ)
- مات أبو ذر رضي الله عنه في الكوفة ودُفِنَ بالربذة. (صواب - خطأ)
- المراد بلفظة «بضع» في الحديث جماع الرجل زوجته. (صواب - خطأ)
- الدُّثُور جمع دَثْر، ومعناها الدروع التي يلبسها الإنسان. (صواب - خطأ)
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الصدقة القاصرة على فاعلها. (صواب-خطأ)

- ذكر الله من الصداقات، ومن صوره التكبير، والتسبيح. (صواب – خطأ)
- قال بعض أهل العلم: إن الثواب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أكثر منه في التسبيح؛ لأنه ما بين فرض الكفاية والعين، بخلاف التسبيح. (صواب – خطأ)

4 أجب عما هو مطلوب بين القوسين:

أ. الفوائد التي يجلبها ذكر الله تعالى للإنسان متعددة. (اذكر منها ثلاثة).

.....

.....

ب. أطلق اسم الصدقة على أبواب الخير التي وردت في الحديث. (علل)

.....

.....

ت. الصدقة بالمال وبغيره لها فضائل عظيمة. (اذكر منها ثلاثة)

.....

.....

ث. اشرح بأسلوبك الحديث شرحًا إجماليًّا.

.....

.....